قال المدائني وجاء رجل الى نصر بن سيار ليذكر قرابة قال وما قرابتك قال ولدتني واياك فلانة قال نصر قرابة عورة قال
ان العورة كالشن البالي يرقعه اهله فينتفعون به قال حاجتك قال مائة ناقة لاقح ومائة نعجة ربي اي معها
اولادها قال اما النعاج فخذها واما النوق فنأمر لك باثمانها وروى الشعبي قال حضرت مجلس زياد وحضر
رجل فقال ايها الامير ان لي حرمة فاذكرها قال هاتها قال رأيتك بالطائف وانت غليم ذو ذوابة وقد احاطت
به جماعة من الغلمان وانت تركض هذا مرة برجلك وتنطح هذا مرة برأسك وتكدم مرة بانيابك فكانوا مرة
ينثالون عليك وهذه حالهم ومرة يندون عنك وانت تتبعهم حتى كاثروك واستفزوا عليك فجئت حتى
اخرجتك من بينهم وانت سليم وكلهم جريح قال صدقت وانت ذلك الرجل قال انا ذاك قال حاجتك قال الغنى عن
الطلب قال يا غلام اعطه كل صفراء وبيضاء عندك فنظر فاذا قيمة ما عليك ذلك اليوم من الذهب والفضة
اربعة وخمسون الف درهم فاخذها وانصرف فقيل له بعد ذلك انت رأيت زيادا وهو غلام بتلك الحال قال
اي والله لقد رأيته وقد اكتنفه صبيان صغيران كانهما من سخال المعز فلولا اني ادركته لظننت انهما يأتيان
على نفسه وجاء رجل الى معوية وهو في مجلس العامة فقال يا امير المؤمنين ان لي حرمة قال وما هي قال دنوت من
ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك لتفر واهل العراق قد رأوا الفتح والظفر فقلت لك والله لو كانت هند
بنت عتبة مكانك ما فرت ولا اختارت ان تموت كريما او تعيش حميدا اين تفر وقد قلدتك العرب ازمة
امورها واعطتك قياد اعنتها فقلت لي اخفض صوتك لا ام لك ثم تماسكت وثبت وثابت اليك حماتك
وتمثلت حينئذ بشعر احفظه منه شعر وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي او تستريحي فقال معوية
صدقت ووددت انك الان خفضت من صوتك يا غلام اعطه خمسين الف درهم فلو كنت احسنت في الادب
لاحسنا لك في الزيادة * الاصل الشفيع جناح الطالب الشرح جاء في الحديث مرفوعا اشفعوا الي تؤجروا ويقضي
الله على لسان نبيه ما شاء وقال المأمون لابرهيم بن المهدي لما عفى عنه ان اعظم يد عندك من عفوي عنك
اني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين ومن كلام قابوس بن وشمكير بزند الشفيع توري نار النجاح ومن كف
المفيض ينتظر فوز القداح قال المبرد اتاني رجل يستشفع لي في حاجة فانشدني لنفسه * اني قصدتك لا ادلي بمعرفة
ولا بقربى ولكن قد فشت * نعمك * فبت حيران مكروبا يؤرقني * ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك * ولو هممت بغير
العرف ما علقت * به يداك ولا انقادت له شيمك * ما زلت انكب حتى زلزلت قدمي * فاحتل لتثبيتها الا ازلتك
ندمك * قال فشفعت له وقمت بامره حتى بلغت له ما احب ثم زجرهم من لم يستغن بنفسه عن شفيعه ووسائله
وهنت قوى اسبابه وكان الى الحرمان اقرب منه الى بلوغ المراد ومثله من لم يرغب اداوته في اجتبائه لم يحظ بمدح
شفعائه مثله * اذا ازرت الملوك فان حسبي * شفيعا عندهم ان يعرفوني * كلام الاحنف لمصعب بن الزبير في قوم حبسهم
فقال اصلح الله الامير ان كان هؤلاء حبسوا في باطل فالحق يخرجهم وان كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم فامر
باخراجهم * اذا انت لم يعطفك الا شفاعة * فلا خير في ود يكون بشافع * خرج العطاء في ايام المنصور واقام الشقراني
من ولد شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ببابه اياما لا يصل اليه عطاؤه فخرج جعفر بن محمد عم من عند
المنصور فقام الشقراني اليه وذكر له حاجته فرحب به ثم دخل ثانيا الى المنصور وخرج وعطاء الشقراني في كمه فصبه
في كمه ثم قال له يا شقراني ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا وان القبيح من كل احد
قبيح وهو منك اقبح لمكانك منا فاستحسن الناس ما قاله وذلك لان الشقراني صاحب شراب قالوا فانظر كيف
احسن السعي في استنجاز طلبته وكيف رحب به واكرمه مع معرفته بحاله وكيف وعظه ونهاه عن المنكر على وجه
التعريض قال الزمخشري وما هو الا من اخلاق الانبياء كتب سعيد بن حميد شفاعة لرجل كتابي هذا كتاب
معنى بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية ان شاء الله ابو الطيب * اذا عرضت
حاج اليه فنفسه * الى نفسه فيها شفيع مشفع * وكان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس

وكان الناس لعظم قدره عند المنصور يفزعون اليه في الشفاعات وقضاء الحاجات فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة
ثم تتبعته نفسه لحادث الربيع فيه وقال انه لا صبر لي عنه لكنه قد ذكرت شفاعاته فقال الربيع انا اشرط عليه ان لا يعود
فكلمه الربيع فقال نعم فمكث اياما لا يشفع ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور فسألوه
ان يأخذ رقاعهم فقص عليهم القصة فضرعوا اليه وسألوه فقال اما اذا ابيتم قبول العذر فاني لا اقبضها
منكم ولكن هلموا فاجعلوها في كمي فقذفوها في كمه ودخل على المنصور وهو في الخضراء يشرف على مدينة السلام
وما حولها من البساتين والضياع فقال له اما ترى الى حسنها قال بلى يا امير المؤمنين فبارك الله لك فيما اتاك
وهناك باتمام نعمته عليك فيما اعطاك فما بنت العرب في دولة الاسلام ولا العجم في سالف الايام حصنا ولا
احصن من مدينتك ولكن سمجتها في عيني خصلة قال ما هي قال ليس لي فيها ضيعة فضحك وقال نحسنها في عينك
ثلاث ضياع قد اقطعتكها فقال انت والله يا امير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقي عمرك اكثر
من ماضيه وجعلت الرقاع تبدر من كمه في اثناء كلامه وخطابه للمنصور وهو يلتفت اليها ويقول ارجعن
خاسئات ثم يعود الى حديثه فقال المنصور ما هذه بحقي عليك الا اعلمتني خبرها فاعلمه فضحك فقال ابيت يا
ابن معلم الخير الا كرما ثم تمثل بقول عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب * لسنا وان احسابنا
كملت * يوما على الاحساب نتكل * نبني كما كانت اوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا * ثم اخذها وتصفحها ووقع فيها
كلها بما طلب اصحابها قال محمد بن جعفر فخرجت من عنده وقد ربحت وارحت قال المبرد لعبيد الله بن يحيى بن خاقان
انا اشفع اليك اصلحك الله في امر فلان فقال قد سمعت واطعت وسافعل في امره كذا فانما كان من نقص فعلي
وما كان من زيادة فلك قال المبرد انت اطال الله بقاءك كما قال زهير * وجار ارباب معتمد الينا * اجاءته المخافة
والرجاء * ضمنا ماله فغدا سليما * علينا نقصه وله النماء * وقال دعبل * ان امرأ اسدى الي * بشافع اليه ويرجو
الشكر مني لاحمق * شفيعك فاشكر في الحوائج انه * يصونك عن مكروهها وهو يخلق * آخر * مضى زمني والناس يستشفعون
بي فهل لي الى ليلى الغداة شفيع * آخر * وتبيت ليلى ارسلت بشفاعة * الي فهلا نفس ليلى شفيعها * اكرم من ليلى علي
فتبتغي * به الجاه ام كنت امرأ لا اطيعها * آخر * ومن يكره الفضل بن يحيى بن خالد * شفيعا له عند الخليفة ينجح * آخر * واذا
امرؤ اسدى اليك صنيعة * من جاهه فكانها من ماله * وهذا مثل قول الآخر * وعطاء غيرك ان بذلت * عنايه فيه
عطاؤك * ابن الرومي * نام الذي استسعاك في الامر انه * اذا ايقظ الملهوف مثلك ناما * كفى العود منك البدء
في كل موقف * وجردت الحلي فكنت حساما * فما لك تنبو في يدي عن ضريبتي * ولم ارب من هز ولست كهاما *
الاصل اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الشرح هذا التشبيه واقع وهو صورة الحال لا محالة وقد اتيت بهذا
المعنى في رسالة لي كتبتها الى بعض الاصدقاء تعزية فقلت ولو تأمل الناس احوالهم وتبينوا ما هم لعلموا ان
المقيم منهم بوطنه والساكن الى سكنه اخو سفر يسري به وهو لا يسري وراكب بحر يجري به وهو لا يدري الاصل
فقد الاحبة غربة الشرح مثل هذا قول الشاعر * فلا تحسبي ان الغريب الذي نأى * ولكن من تنأين عنه
غريب * ومثل قولهم الغريب من ليس له حبيب * وقال الشاعر * اسرة المرء والداه وفيما * بين حضنيهما الحياة تطيب
واذا وليا عن المرء يوما * فهو في الناس اجنبي غريب * قال آخر * اذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم * وخلفت في قرن
فانت غريب * الاصل فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها الشرح قد سبق هذا المعنى وذكرنا كثيرا مما قيل فيه
وكان يقال لا تطلبوا الحوائج الى ثلاثة الى عبد يقول الامر الى غيري والى رجل حديث الغنى والى تاجر همته ان
يربح في كل عشرين دينارا حبة واحدة الاصل لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه الشرح هذا
نوع من الحث الى الافضال والجود لطيف وقد استعمل كثيرا في الهدية والاعتذار لقلتها وقد تقدم مما قلنا
في مدح السخاء والجود وكان يقال افضل على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت فكن اسيره واستغن عمن
شئت تكن نظيره وسئل ارسطو هل من جود يستطاع ان يتناول به كل احد قال نعم ان تنوي الخير لكل احد الاصل